

الشاعر عمر بهاء الدين الأميري

(١٩٩٣/١٤١٣ _ ١٩١٨/١٣٣٧)

بقلم: محمد علي شاهين

شاعر المحاريب، شاعر الإنسانيّة المؤمنة، عميد الشعر الإسلامي المعاصر، شاعر مؤمن ملتزم، غزير الإنتاج، ومفكر إسلامي فذ، مهتم بالحضارة الإسلاميّة.

ولد في مدينة حلب، ونشأ في أسرة متديّنة، وكان أبوه أحد وجهاء المدينة وفضلائها .



توهّجت مشاعره الوجدانيّة وتأجّجت وهو طفل في مرابع الشهباء الجميلة بشكل عفوي طفولي، فانبثق عن ذلك ما كان يحسبه شعراً .

سافر إلى فرنسا بعد إنهائه المرحلة الثانويّة، والتحق بجامعة السوربون ليدرس الأدب وفقه اللغة، فلما عاد إلى سوريّة، اشتغل بالتدريس والمحاماة بعد حصوله على شهادة الحقوق من الجامعة السوريّة بدمشق .

نظم الشعر بعفويّة وتلقائيّة، متأثراً بمدرسة القرآن الكريم، وإشعاع الرسول الأمين (ص)، وعظماء الأمّة، ومن أحب من الشعراء .

امتاز شعره بالجرأة والصراحة، ونقد الأوضاع الشاذة، وحمل على طغاة الأمّة ومستبديها، وحملهم مسؤوليّة الانتكاسات والهزائم التي أصيبت بها الأمّة، كما امتاز بالحس الوجداني المرهف، واتسم بالعمق والأصالة، والسموّ الروحي، واهتم بقضايا أمته ومشكلاتها، وكان يرى أن الإسلام وحده طريق الخلاص بعد سقوط كل الشعارات والأيديولوجيات والوجوه المستعارة .

وكان على صلة طيّبة بالرئيس السوري شكري القوتلي .

عمل سفيراً لبلاده في دولة باكستان الإسلاميّة عام ١٩٥٠/١٣٦٩ ثم سفيراً في المملكة العربيّة السعوديّة عام ١٩٥٤/١٣٧٣ .

وكان قد تطوع في جيش الإنقاذ، سنة ١٩٤٨/١٣٦٧ مقاتلاً، وحمل مطالب الشباب إلى حكومة جميل المدفعي في بغداد، التي تضمنت زيادة عدد القوات العراقيّة المشاركة في حرب فلسطين، وضرورة التحرك خارج حدود التقسيم، وإقصاء اليهود من الجبهة الوطنيّة لتحرير فلسطين التي تشكّلت في بغداد . وعاش القضية الفلسطينيّة، واكتوى بنارها، واتصل بمفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، وكان يلتقي به في لبنان، نيابة عن المجاهدين السوريين، وكانت

القضية الفلسطينية هاجسه اليومي، فجّرت أغواره الشعرية، فجاءت قصائده الفلسطينية متأججة بالعواطف، حيث سجل أحداثها وملاحمها، على شكل مجاميع شعرية منها: (ملحمة الجهاد) ١٣٨٨/١٩٦٨ ، و(من وحى فلسطين) ١٣٩٠/١٩٧١ ، و(ملحمة النصر) ١٣٩٤/١٩٧٤ ، و(الزحف المقدس) و(حجارة من سجّيل) و(الأقصى وفتح القمة) و(الهزيمة والفجر) .

تفاعل مع الثورة الجزائرية، وبناء باكستان، والمسيرة المغربية الخضراء، وعبر عن المشاعر الإنسانية، وهموم المسلمين والمعذبين .

وكان يدعو إلى إسقاط الحكومات المهزومة، وإلى رفع راية الثورة على الأنظمة المتخاذلة ، ويتناول فساد الإدارة الحكومية في سورية، وسيطرة الطبقة والتخلف، في افتتاحيات جريدة (المنار) التي كان يحرر بها سنة ١٣٦٧/١٩٤٨

دعي إلى المغرب لتدريس الحضارة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس في مدينة فاس، ثم أستاذاً لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة، في دار الحديث الحسنية، وقسم الدراسات الإسلامية والعليا في جامعة الرباط، والقرويين سنة ١٣٨٦/١٩٦٦ .

وصف المعركة الحالية بأنها معركة تحوّل الخط الحضاري الإنساني، من السامرية اليهودية، إلى الربانية الإسلامية، واتّسع هذه المعركة في الزمان والمكان والإنسان، يوضّح لنا ويعلل لنا سبب شدتها وضراوتها، فالمقصد الأعلى والهدف الأسمى ليسا من الأمور اليسيرة السهلة المنال، ولكنهما تحقيق أمر الله، وإقامته في العالمين .

وتأمّل ساحة العالم الإسلامي بتفاؤل، فلمس تحرك الإنسان المسلم وتحرقه إلى أن يستعيد مكانه، ويستزيد من معطيات دينه، ويستفيد من حصيلة العلوم التي وصلت إليها البشرية ورأى أن يقظة هذا الإنسان المسلم، وتحركه نحو استعادة شخصيته، واسترجاع ذاتيته وتصميمه الجازم، على أن يمارس ذاته المسلمة، هو نقطة التحوّل الكبرى .

والحضارة عنده تحقيق غرض الوجود البشري في إعمار الأرض وفق نواميس الله بأسمى شكل تتجلى فيه إنسانية الإنسان الخليفة .

أما الفقه الحضاري فقد جعل له عناصر أربعة هي: الاستيعاب الحضاري، والنظر الحضاري، والإدراك الحضاري، والسلوك الحضاري، أما الحضارة الغربية فقد أتت عليها من القواعد نقداً وتعريّة وإبرازاً، لتعارضها مع الحضارة الإسلامية جمالياً وإنسانياً، بقلم عالم متمكّن من اللغة الفرنسية، ومعرفة عميقة بالمجتمع الفرنسي، وإحاطة بمعطيات الحضارة الغربية المادية .

وأكد على عنصر الحوار بين الحضارات المعاصرة .

واستمدّ شعره قيمته من قيمة الإنسان المسلم، ورأى الناقد مصطفى تاج الدين أن شعر الأُميري يمتاز بارتفاع لغته الشعريّة وتفوّقها دون تقعر، وبتعدد المضامين الشعريّة وتنوّعها، وبذاتية الوعي، وذاتية الانتماء، والروية والارتجال .

نظم عشرات الدواوين الشعريّة منها : (ألوان طيف) ١٩٦٥/١٣٨٥ و(الهزيمة والفجر) ١٩٦٨/ ١٣٨٨ و(مع الله) ١٩٧٢/١٣٩٢ و(أشواق وإشراق) ١٩٧٣/١٣٩٣ وله: ديوان (من وحي المهرجان) ١٩٧٥/١٣٩٥ ، و(أذان القرآن) ١٩٨٥/١٤٠٥ ، و(نجاوى محمدية) و(الخماسيات) و(شموع ودموع) و(قلب ورب) .

ونظم في الشعر العاطفي ديوان (أب) ١٩٧٤/١٣٩٤ وهو الديوان الذي قرّظه العقاد في إحدى ندواته فقال: لو كان للأدب العالمي ديوان في جزء واحد لكانت هذه القصيدة في طليعته ؛ وديوان (أمي) ١٩٧٨/١٣٩٨ .

وجد أن مؤامرة كسر الموازين هي من أخطر ما واجه ويواجه الوجود الإنساني، ومن أبرز أسباب إخفاق الحضارة الماديّة المعاصرة، وضياع إنسانيتها في المتاهات، وهذه المؤامرة تشمل كل الساحات الفكرية والاجتماعية .

وحول نظرية الشعر قال: أنا قد لا أعطي شرف صناعة الشعر لكثير من ما ينظم بالأسلوب القديم عن قافية ووزن لأن الكلام لا يرتفع بالإنسان من مستوى الإنسان العادي، ولا يخرج من كلام العامّة، وقد ارتقي بكلام غير موزون إلى مستوى الإبداع الفني، لتألق جوهره، وصدق انقداحه من مشاعر صاحبه، وتأديته لرسالة الأدب .

وتفرّد بمقدماته النثرية لكثير من قصائده.

وكتب أبو الحسن الندوي في مقدمته لرياحين الجنة: وجدت في شعرك لذة ومتعة وسعادة، ما لا أجده في غيره من الشعر الجديد، وهو - والحق يقال - نفحات من الإيمان، وقبسات من نور القرآن، وصدق العاطفة، ورقّة الشعور، وتصوّر دقيق لهواجس النفس ، وخلجات الفكر، وكم تمنيت أن كنت معك في دعائك، وفي لحظات ابتهالاتك وأنت:

مع الله في لمحات البصر

مع الله في سبحات الفكر

مع الله في نبضات البهر

مع الله في زفرات الحشا

مع الله في الخلجات الأخر

مع الله في رعشات الهوى

وقالوا يوم نعيه: إنه يستحق صفة شاعر الإنسانية المؤمنة، وأمير شعراء الإسلاميين في النصف الثاني من القرن العشرين قاطبة، بعد محمد إقبال أمير الشعراء في النصف الأول .

وأَنَّ الشاعر النموذجي الذي تتوافر فيه كل خصائص الشعر الإسلامي، لأنَّه استطاع أن ينطلق بالنفس والروح والخيال في أعماق الذات البشرية، وأعماق الشخصية المسلمة، وأعماق ذاته في المناجات والروحانيات، واستطاع أن يمزج الحقيقة الإسلامية بالجمال الوجداني، والانفعال الصادق في عجينة واحدة .

وله مؤلفات كثيرة في الحضارة الإسلامية منها: (الإسلام في المعترك الحضاري) و(في الفقه الحضاري) و(الخصائص الحضارية في الإسلام) و(الإسلام في ضوء الفقه الحضاري) و(وسطية الإسلام وأتمه في الفقه الحضاري) .

نقل من المغرب إلى الرياض للعلاج على نفقة الملك فهد، فتوفي بها، ونقل إلى المدينة المنورة، فدفن بالبقيع .

وكتب في سيرته محمد علي الهاشمي (عمر بهاء الدين الأميري شاعر الأبوّة الحانية، والنبوة البارّة، والفن الأصيل) وزينب بيره جيكلي (المرأة في شعر عمر بهاء الأميري) وعبد الرحمن حوطش (نظرات في شعر الأميري من خلال ديوانه: ألوان طيف) وخالد سعود الحلبي (عمر بهاء الأميري - حياته وشعره)

(١) شعراء الدعوة الإسلامية ج ٢ ص ٢٢٣ جدع وجرار . (٢) مجلة الفيصل ع ١٨ لقاء مع الأميري . (٣) المجلة العربية ع ١٢٤ مقال الشيتي . (٤) المسلمون الدولية ع ٢٤٣ ص ٥ مقال المشهداني . (٥) الحاج أمين الحسيني رائد جهاد وبطل قضية ص ١٩ حسني أدهم جرار . (٦) تطور الصحافة السورية في مائة عام ج ٢ ص ٧٠ و ١٨١ جوزيف الياس . (٧) دواوين الشعر الإسلامي المعاصر ص ١٧٦ أحمد الجدع . (٨) مجلة المسلمون الدولية ع ١٤ ص ١٩٨٢/١٤٠٢ . حوار صريح حول واقعنا المعاصر مع المفكر عمر بهاء الدين الأميري ، لعبد القادر الإدريسي . (٩) مجلة الفيصل ع ١٩٧ ص ١٧ ذو القعدة ١٤١٣/١٩٩٣ مقال: نظرات في فكر الأميري وشعره ، لمصطفى تاج الدين . (١٠) مجلة الأدب الإسلامي م ١ ع ٤ ربيع ثاني ١٤١٥ مقال: فصل من عالم الأميري لسعيد ساجد الكرواني . (١١) المجلة العربية ع ١٢٩ ص ١٢ شوال ١٤٠٨ / حزيران ١٩٨٨ ، الشاعر عمر بهاء الأميري في حوار مع المجلة العربية ، حاوره: سمير خوجة بكة . (١٢) من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة ص ١٧١ عبد الله العقيل